جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

العلاقات اللونية بين القصدية والتلقائية كمدخل لاستحداث تصميمات زخرفية في ضوء الفن التجريدي

Color Relationships Between Intent and Spontaneity as An Approach for Developing Decorative Designs in The Light of Abstract Art

بحث مقدم من

د. رانيا محمد رزق

المدرس بقسم التصميمات الزخرفية

كلية التربية الفنية - جامعة حلوان

"معرض فني منظر"
بعنوان تأملات لونية
بقاعة الشهيد أحمد بسيوني
كلية التربية الفنية – جامعة حلوان
في الفترة من ٥ :٩ أبريل ٢٠١٥م.

٢٠٢٢

العلاقات اللونية بين القصدية والتلقائية كمدخل لاستحداث تصميمات زخرفية في ضوء الفن التجريدي

مقدمة:

تعتمد الفــنون التشكيلية علـــى تكوينات تمثل طبيعة العلاقـــات اللونية التي لها تأثير قوى في جذب الإثارة البصرية للعمل الفني نتيجة التفاعل بين الشكل بألوانه وخاماته المختلفة والأشعة الضوئية الساقطة عليه، فاللون عنصر تشكيلي ذو قيمة فنية وجمالية، وهو ذلك الإحساس البصري نتيجة اختلاف إحساس شبكية العين للانعكاس الضوئي من السطح إلى عين الرائي مكوناً الصورة المرئية، فاللون هو المظهر الخارجي للشكل نتيجة تفاعل يحدث بينه وبين الأشعة الضوئية الساقطة، وهذا التفاعل يؤدى إلى إحساس العين بالألوان نتيجة اختلاف اطوال الموجات الضوئية للأشعة" [1].

لا يمكن إدراك الإشكال الإ باعتبارها مساحات لونية يستخدمها المصمم على سطح العمل الفنى ليعبر به عن مضامين فكرية وبنائية تختلف باختلاف خبرة المصمم في أساليب معالجاته اللونية لأعماله الفنية التي تعد محصلة للتجارب والخبرات التي اكتسبها بما لديه من وعى وإدراك وممارسة للوصول إلى النضج الفني بعد محاولات متعددة للتجريب باللون.

ويعتبر اللون أحد الوسائط التشكيلية للتعبير عن المدركات والتميز فيما بينها، فهو من أكثر عناصر التصميم جاذبية بين العناصر الآخرى داخل العمل الفنى، ليخاطب وجدان وعاطفة الإنسان مباشرة، ويمتلك من الطاقة غير المحدودة التي تنشر موجات عبر فضاءات وسطوح وأشكال وكتل العمل الفنى للبحث عن كل ما هو جديد، فطاقات اللون ليست هدفاً في حد ذاتها، ولكنها وسيلة لإعطاء اللون قيمته التعبيرية وصفاته الظاهرية [2].

وعليه يهتم هذا البحث الحالي بتناول طبيعة العلاقات اللونية في ضوء فلسفة الفن التجريدي فهى تعد صفاته الموضوعية التي تنتج من تغلغل المصمم بسجيته في اللون وتذوق قيمته الجمالية من عمق ودفْ وتدرج ونصوع وتقدم وتأخر وانسجام وغيرها من الصفات، وتفاعله بتلقائية معها مما يعطى الإحساس بالسرور أو الضيق وغيره من الصفات اللاشعورية التي تجعل الإنسان يميل إلى لون معين دون غيره.

مشكلة البحث:

نظراً لتعدد الاتجاهات الفنية لطبيعة العلاقات اللونية في ضوء فلسفة الفن التجريدي بطرق وصياغات مختلفة لدى المصمم سعياً للوصول إلى أسلوب فني يعبر عن فكره واتجاهه الفنى الذى ينتمى اليه، ومن هذا المنطلق ترى الباحثة أن هذا التعدد فى طبيعة العلاقات اللونية يعد مصدراً يثرى التصميمات الزخرفية، لذا يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات الأتية:

- كيف يمكن استخلاص طبيعة العلاقات لونية تجمع بين قصدية وتلقائية المصمم في ضوء الفن التجريدي؟
- كيف يمكن الإستفادة من طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي لاستحداث تصميمات زخرفية مبتكرة؟
- كيف يمكن إنتاج أعمال فنية تؤكد على طبيعة العلاقات اللونية المستمدة من الفن التجريدي والتي تجمع بين قصدية وتلقائية المصمم؟

فرض البحث: يفترض البحث أنه:

- يمكن الإستفادة من طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي التي تجمع بين القصدية والتلقائية كمنطلق تجريبي لإنتاج أعمال فنية مبتكرة وغير تقليدية.

أهداف البحث: يهدف البحث الى:

- التعرف على طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي والاستفادة منها في إثراء التصميمات الزخرفية التي تجمع بين القصدية والتلقائية.
- كيفية الاستفادة من طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي لتحقيق متغيرات فنية وجمالية تثرى التصميمات الزخرفية.

أهمية البحث:

- يثرى هذا البحث دارسي الفن فى التعرف على طبيعة العلاقات اللونية التي تجمع بين القصدية والتلقائية.
- إيجاد مداخل جديدة لتوظيف طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: العلاقات اللونية بين القصدية والتلقائية كمداخل لاستحداث تصميمات زخرفية في ضوء الفن التجريدي.
- الحدود المكانية: قسم التصميمات الزخرفية بكلية التربية الفنية – جامعة حلوان.
- الحدود الزمانية: معرض فني بقاعة الشهيد أحمد بسيوني بكلية التربية الفنية – جامعة حلوان في الفترة من ٥ الى ٩ أبريل ٢٠١٥م.
- الحدود المادية: ألوان أكريليك – عجائن – ورق ذهب – قماش ملون.

مصطلحات البحث:

- **تعريف النّسق لغة:** هو نظام كوني متكامل الأجزاء متماسك الجهات والأطراف يرتبط بأدق تفاصيل الحياة في كل شيء، وهو مجموعة من العناصر المتداخلة تشكّل نظاماً متكاملاً [3].
- **تعريف النّسق اصطلاحا:** هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تهتم بالعلاقات بين العناصر المكونة للعمل الفني وتحكم بنائه بنظام ثابت من جهة ومتغير من جهة آخرى يتكيف مع ذاتية المصمم بما يتلاءم مع ثقافته وبيئته [3].
- **العلاقات اللونية:** هي ترتيب مجموعة لونية ضمن تكوين معين وفق متطلبات معينة تحقق قيماً تشكيلية وجمالية على سطح التصميم، فهى أسلوب فكرى يساعد على تنمية الإداء الإبداعى للفنان لإعطائه الطلاقة والمرونة والابتكار من خلال الممارسات الفنية التي يمر بها المصمم للوصول إلى وحدة كلية متكاملة وفق نظريات اللون وتفاعلها مع الضوء [4].
- **مفهوم التجريد:** هو عملية اختزال وتهذيب في الشكل وصولاً إلى جوهره، لعرض الشكل الطبيعى في شكل جديد وتتوقف قيمته على عمق تجربة المصمم لتصل به إلى فن بسيط وممتع [2]، الفن التجريدي هو كل شيء يؤخذ من الواقع ويصاغ صياغة جديدة وهذا ما نطلق عليه كلمة (التشكيل).
- **مفهوم القصدية لغة:** كلمة قصد معناها "إيتان الشيء" بمعنى سلوك مقصود وقوعه على مستوى الخبرة الإنسانية.
- **مفهوم القصدية اصطلاحا:** هي سلوك المصمم القائم على الوعى والإدراك أثناء ممارسة العمليات الإجرائية لتنفيذ التصميم والتي تمكنه من التعبير عن الفكرة الكامنة في عقله ليصل بها لمدرك بصرى متكامل من خلال الخبرة الفنية المرتبطة بذاتيته وبما يملكه من قدرة عقلية على تحليل القوانين والعلاقات اللونية ثم يعيد

تركيبها بصورة إبداعية داخل التصميم برؤية ذاتية لها دلالات تعبيرية على الشكل واللون من خلال التشكيلات الفنية المختلفة، فالقصدية إرادة مقصودة تعتمد على وعى وخبرة المصمم [5].

- **مفهوم التلقائية لغة:** من فعل "لقى" أي فعل ذلك من تلقاء نفسه وغير مكره وغير مساق اليه، بمعنى تلقائي أو عفوي، ويعرف "هربرت ريد" التلقائية على أنها تعبير غير مقيد للنشاط العقلي بإرادة داخلية بدون شرط وقيد [6].
- **مفهوم التلقائية اصطلاحا:** هي سلوك عفوي للفنان يعتمد على حريته ومشاعره وأحساسيه وتدفق أفكاره بسيولة أثناء العمليات الإجرائية للتصميم بما يحقق الطلاقة والمرونة في منظومة العمليات الإبداعية، فهى علاقة غير مقصودة تعتمد على عدم التقيد والإكراه للمصمم [6].

الدراسات السابقة والمرتبطة:

١. **دراسة (أحمد محمد عبد الكريم) بعنوان** "دور القصدية والتلقائية في تصميم اللوحة الزخرفية " [5]

تتناول هذه الدراسة كل من مصطلح القصدية والتلقائية ثم تناولت دور البنية القصدية والتلقائية في تنفيذ تصميم اللوحة الزخرفية.

واستفادة الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على التآلف بين اللون والخامة مبنياً على دور البنية القصدية والتلقائية في التصميم.

٢. **دراسة** (عادل عبد الرحمن أحمد) **بعنوان** "اللون عند يوهانيس إتن كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية" [12]

تتناول هذه الدراسة تحليل نظريات اللون واستثمار نتائجها في تجارب تثرى مجال التصميمات الزخرفية.

واستفادة الباحثة من هذه الدراسة في التعرف على العلاقة الترابطية بين الموسيقى والألوان واستخدام الألوان بمفهومها المجرد بما لها من دلالات تعبيرية ورمزية وجمالية.

٣. **دراسة** (على حسين خلف السعدى) **بعنوان** "فاعلية العلاقات اللونية فى تعزيز الإتصال بالفن البصرى" [4]

تتناول هذه الدراسة الاهتمامات اللونية وما تثيره من إيهامات بصرية تعتمد على تنظيم عناصر التصميم في ترابط وتماسك بين أجزائه لتحقق الخداع البصر .

واستفادة الباحثة من هذه الدراسة في التجريب من خلال العلاقات اللونية المتنوعة وما تحققه من إيقاعات لونية متناغمة.

منهج البحث وإجراءاته:

يتبع البحث المنهج التجريبي من خلال تجربة ذاتية للباحثة فى ضوء الإطار النظري للمحاور التالية:

- استخلاص منطلقات تعتمد على طبيعة العلاقات اللونية تجمع بين قصدية وتلقائية المصمم في الفن التجريدي.
- الاستفادة من طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي لاستحداث تصميمات زخرفية مبتكرة.
- تنفيذ أعمال فنية تؤكد على طبيعة العلاقات اللونية مستمدة من الفن التجريدي وتجمع بين قصدية وتلقائية المصمم.

ولتحقيق أهداف البحث والتحقق من فروضه يتناول البحث عدد من المحاور البحثية كما يلي:

أولاً: طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي:

تعنى كلمة "تجريد" في الفن التشكيلي عملية استخلاص الجوهر من الشكل الطبيعي وعرضه بشكل جديد بسيط وممتع لإحكام طبيعة العلاقات اللونية في الأعمال الفنية أو بين التفاصيل الجزئية المكونة لعناصرها بعد صياغتها بخبرة المصمم وثقافته وخياله وأسلوبه لإبداع علاقات لونية متعددة متباينة أو متوافقة وفقاً لدلالتها الرمزية والسيكولوجية والتي تعبر عن تلقائية التشكيل باللون أو شدته أو إضاءته وأثره في تحقيق قيم فنية ولونية لها علاقات جديدة، محاولاً رسمها مجردة من التفاصيل والخطوط في ضوء مذاهب الفن التجريدي ومنها [7]:

- **مذهب التجريدية الطبيعية:** الذي يستمد عناصره من الطبيعة ويقوم على الحذف والتفكيك لأجزاء العناصر ليمثل هيئتها في الطبيعة بمجموعة من الخطوط والمساحات الرمزية والعلاقات اللونية التي توحى اليها ولا تطابقها محاولاً فيها المصمم الوصول إلى جوهرها والتعبير عن خلاصة تجاربه التي مر بها.
- **مذهب التجريدية الهندسية:** الذي يقوم على اعتبار كل ظاهرة كونية لها قاعدة هندسية فيتم تحويل الأشكال الطبيعية من جبال وأنهار وأشجار وغيرها إلى أصلها الهندسي بدون تفاصيل مثل (المربعات – المستطيلات – الدوائر – الكرات – المكعبات) معتمداً على التشكيل باستخدام الأدوات الهندسية (المثلث – المسطرة – البرجل) التي تحول العالم الطبيعي إلى عالم هندسي ليس لها دلالة بصرية.
- **مذهب التجريدية التعبيرية:** الذي يعتمد على القوة التعبيرية لعناصر التصميم المجردة (كالخط والمساحة والملمس والظل والنور وتوافقات الألوان) بتلقائية، وتقوم على نظرية التفاعل بين الألوان والخطوط والأشكال والتبديل فى العناصر لخدمة الموضوع وإحداث المتعة البصرية المثيرة للخيال والتي لا تستند على دلائل بصرية، بل يكون فيها للأشكال المجردة تعبيرات ومعان خاصة للتعبير عن الذات وغير مرتبطة بالواقع المرئي، وتجسد الحالة الشعورية بصيغة مادية من خلال الرموز والعناصر التشكيلية والعلاقات اللونية.

ولكل مذهب صياغته التشكيلية للون بأسلوب يميزه عن غيره ويؤكد على مبادئه وفلسفته، لذا تتعدد طبيعة العلاقات اللونية لدى فناني كل مذهب مما يستدعى الاستفادة منها لإثراء التصميم، وتختلف طرق تشكيل العلاقات اللونية في الفن التجريدي من خلال ما يلي [8]:-

- خامات الالوان وخصائصها.
- طرق المعالجات اللونية.
- أنواع الأدوات المستخدمة.
- طبيعة السطح الذي يشكل عليه المصمم.

يستخدم المصمم تلك المتغيرات التشكيلية للتعبير عما بداخله في بناء أعمال فنية مبتكرة يحدث فيها التفاعل بين الموضوع الذي يتناوله المصمم بالتفكير والصياغة بشيء من التلقائية في التنفيذ وبنوع من القصدية بإرادة مقصودة تعتمد على وعى وخبرة المصمم.

ثانياً: طبيعة صياغة العلاقات اللونية في الفن التجريدي:

اعتمد بناء العمل الفنى في الفن التجريدي على صياغة الفنان لواقعه الذى يعيشه في الطبيعة بطريقة عضوية أو طريقة هندسية، للتعبير المطلق عن الأحاسيس والأفكار النابعة من إحساس عميق بعالم محكم التنظيم تصيغه عقلية واعية واحساس مرهف، ليحقق بها قيم تشكيلية وتعبيرية لطبيعة العلاقات اللونية من خلال استخدام طبقات لونية متتالية من جرات وضربات الفرشاة واستخدام أصباغ غير تقليدية مع توظيف الرموز والعناصر من

الكتابات أو الحروف مع استخدامه لخامات مختلفة من القماش الملون لتحقيق تأثيرات فنية مختلفة، تجسد العلاقة بين الألوان والأشكال والخطوط والملامس للتعبير عن الطاقة الكامنة للفنان بتلقائية وقصدية في تنفيذ أعمال فنية تعتمد على علاقات الألوان والمساحات التي تأخذ أشكالاً هندسية ويمكن توزيعها وفق عدد من المحاور الرأسية والأفقية والمائلة والمتوازية، والتي تتميز بسمات حركية تعتمد على بناء الأشكال باتجاهات مختلفة ذات ايقاعات متنوعة لتحقق العديد من القيم الجمالية في الأعمال الفنية [9].

يهتم التصميم كأحد الفنون التشكيلية بطبيعة العلاقات اللونية كعنصر من عناصره البنائية لذا وجب على المصمم أن يكون ملماً باللون ونظرياته وعلاقته بالضوء وطرق ادراكه ليربط بين شتات تلك المعطيات المتنوعة بقصد ويركزها في حالة من البنائيات التصميمة لتنبثق منها أعماله الفنية ويربط المصمم المظاهر والأساليب المتنوعة لطبيعة العلاقات اللونية داخل عمله الفني من خلال جمع الأفعال القصدية والتلقائية الناتجة من إستثمار خبراته وحسه وخياله بأسلوبه لبناء نسق علاقات لونية مبتكرة يسعى دائماً لتحقيقها في العمل الفنى [10].

يراعى المصمم في بناء التصميم صياغة مفرداته من خلال تحديد شكلها باستخدام مجموعة من الخطوط لتوضيح سماتها المميزة واجزائها بصورة زخرفية إلى جانب استخدام مجموعة لونية متنوعة في درجات الوانها وأسلوب توزيعها في التصميم بما يحقق طبيعة لونية تخضع للجوانب العقلية والوجدانية للتأكيد على فكرة وبناء التصميم وكيفية الدمج بين تقنيات اللون المتعددة والخامات المتنوعة لإبراز الفكرة والمضمون معتمداً على الخبرة الفنية الذاتية والمزج بين الشعور واللاشعور، لتظهر الأعمال في شكل علاقات مجرده هندسية وعضوية تحقق علاقة التكاملية بينهما لتكون خطوط والوان ومساحات في بناء فنى متكامل، وقد استخلص الباحث عدة منطلقات تشكيلية تعتمد على طبيعة العلاقات اللونية منها:

١. التشكيل التلقائي باللون في فكر التصميم المعاصر.
٢. النظم القصدية لحركه اللون في التصميم الزخرفي.
٣. التآلف بين القصدية والتلقائية للون والخامة.
٤. النسق الزخرفى بين الأصالة والطلاقة.

يمكن توضيح تلك المنطلقات كما يلي: –

١. التشكيل التلقائي باللون في فكر التصميم المعاصر:

التشكيل التلقائي للعلاقات اللونية من خلال تنظيم مجموعة أو مجموعات لونية في التصميم الزخرفي وفق رؤية المصمم بخبراته لتحقق قيماً جماليةً للتشكيل باللون داخل التصميم الزخرفي، حيث أن اللون يضفى الإحساس بالجمال اعتماداً على اختلاف الأطوال الموجبة وترددتها أو من خلال قيمتها الضوئية أو شدتها مما يضفى ترابطاً وتماسكاً داخل التصميم الزخرفي، فلا ينبغي النظر إلى التنظيم التشكلي للعلاقات اللونية في العمل الفنى على انه مجرد ترتيب للأشكال والألوان بما يتراءئ للفنان بل يتجاوز ذلك إلى فلسفة المصمم وفكره وفق رؤيته الفنية في تنظيمه للعلاقات بين الاشكال والألوان ببساطة وطلاقة لتحقق قيماً فنية مبتكرة [11]، يستخدم اللون كصفة للتعبير عن ثقل الأشياء وتكتلها في تنظيم القيم اللونية باختلاف خصائصها من (صفة اللون "Hue" – قيمة اللون"Value" هو أي مدى تجرده من الاخ تلاط باللون الأبيض – شدة اللون "Intensity" هي مقدار الوضوح واللمعان والتشبع أو الكثافة اللونية)

لتحقيق الاستجابة من إثارة اللون لإعطاء العمل الفنى نـــوعاً مـــن القيم التشكيلية التي تثرى التصميم كما في الأعمال الفنية للباحثة شكل(١-٢).

يعتمد بناء العمل الفني رقم (١) على المحاور العضوية ذات الخطوط اللينة المصاغة بتلقائية تضفي عليه تناغم وثراء، ويتميز بالألوان الزاهية التي تجمع بين الألوان الساخنة والباردة بتدرجات لونية متوافقة ومتباينة تحقق التراكب والشفافية من خلال الألوان والخامات المستخدمة فيه، ويتميز العمل بطابعه الفني الفريد في وحداته من خلال التناغم بين العلاقات اللونية المتنوعة والمتدرجة ذات تآلف فيما بينها لتحقق بناء متكامل لا يمكن فصل جزء منه عن الآخر.

يعتمد بناء العمل الفني رقم (٢) على المحاور العضوية ذات التلقائية والعفوية في التشكيل، من خلال مجموعات لونية متضادة بين جزئي العمل وكل جزء منهما له توافق لونى يجمع بين الألوان الساخنة والباردة، فالجزء العلوى يتميز بالوانه الباردة ذات العلاقات المتناغمة بين الألوان الساخنة القليلة والبارة الطاغية في توافق لونى وانسجام من خلال خطوط كثيفة ومتنوعة بتشكيلات لونية شفافة ومعتمة، والجزء السفلى يتميز بألوانه الساخنة ويوجد بها رموز تشخصية مصاغة بعلاقات جمالية من خلال الخطوط والرموز الملونة ويضغى عليها استخدام أوراق الذهب ليكون علاقات تشكيلية مع الألوان تثرى التصميم، كما يحقق التراكب والتكرار والدمج بين العلاقات اللونية والتشكيلية المتنوعة بين عناصر التصميم بقصدية وتلقائية وحدة متكاملة ومتماسكة داخل العمل الفنى.

عمل فني (١): اكريليك – عجائن ملونة – ورق ذهب – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

عمل فني (٢): اكريليك – عجائن ملونة – ورق ذهب – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

٢. النظم القصدية لحركة اللون في التصميم الزخرفي:

تنشأ حركة العلاقات اللونية من خلال النظر إلى التصميم كعلاقات كلية و ليس كأجزاء منفصلة، فينشأ عنها تغييرات بصرية ملحوظة في وضع الشكل وتكراره داخل التصميم ويميل المتلقي إلى تتبع الشكل المتحرك

أو المسار الذى يحدده المصمم من خلال التكرار أو الإيقاع أو من خلال اللون وتدرجاته المختلفة ليحقق الحركة داخل التصميم، حيث يستمد العنصر المفرد قيمته من خلال علاقته بعناصر التصميم الآخرى، ويفقد هذه القيمة إذا انفصل عنه، والعنصر المفرد ليس له صيغة ثابتة أو واحدة في التشكيل، بل هو قابل للتعديل والتحول وتفاعله مع باقي العناصر حسب موضوعه الفنى وفقاً لرؤية المصمم وفلسفته وفكره، كما أن التغيير في أي جزء من الشكل الكلي، يؤثر بشدة في بنية التصميم ويتحول إلى كيان آخر، لارتباطه بكامل النظام، فهو يساعد على تماسك أجزاء التصميم وتحدث فيما بينها توتراً حركياً يتأثر باختلاف علاقة كل عنصر بالآخر، وتزداد القيمة الفنية حيوية ونشاطاً بقدر ما بها من قوى التضاد اللونية مثل الأبيض والأسود والألوان الباردة والساخنة وتوزيع الألوان الرأسية والأفقية والنور والظل والثابت والمتحرك والعضوي والهندسي والشفاف والمعتم والتجسيم والمسطح كما في الأعمال الفنية للباحثة أشكال (٣-٤).

ينقسم البناء الإنشائي في العمل الفني رقم (٣) الى جزئين الجزء العلوي ويعتمد على المحاور المائلة واللينة والجزء السفلى يعتمد على المحاور الرأسية والأفقية ويتميز بكثرة درجاته اللونية التي تدمج بين الأزرق والبنفسجي المطعم باللون الأصفر مما يحقق تباين لونى من خلال التضاد بين الألوان الساخنة والباردة والشكل والفراغ وتنوع المساحات بين تلك الألوان ووجود قوى متضادة بين الخطوط والمساحات اللونية باتجاهاتها المختلفة التي تؤكد على الإيحاء بالحركة داخل التصميم.

يعتمد العمل الفني رقم (٤) بناؤه على المحاور المائلة ذات الخطوط اللينة الكثيفة ويتميز بكثرة درجاته اللونية التي تدمج بين الأزرق والبنفسجي والأخضر والأصفر والمطعم بورق الذهب ليحقق علاقات لونية متنوعة ما بين متباينة ومتوافقة نتيجة الخلط اللونى للإيحاء بحرية الحركة من خلال التراكب وتكرار المساحات والخطوط والعلاقات اللونية ذات الألوان المتباينة أحياناً والمتدرجة الشدة أحياناً آخرى ليؤكد على الإيحاء بالحركة من خلال التوافق والتضاد اللونى بين الخطوط والمساحات ذات العلاقات اللونية المتنوعة.

عمل فنى (3): اكريليك – عجائن ملونة – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

عمل فنى (4): اكريليك – عجائن ملونة – ورق ذهب – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

٣. التآلف بين القصدية والتلقائية للون والخامة.

للفن التشكيلي طابع خاص يتميز بتنمية الإبداع والإبتكار لدى المصمم ولا يتحقق ذلك الإ من خلال التجريب للوصول إلى إضافة حقائق جديدة بالتجريب، وهو نوع من التمرد المصاحب للرغبة في التجديد، لذا يسعى المصمم لاستخدام خامات وتقنيات جديدة مثل الألوان ذات الوسيط المائي والملامس المختلفة التي تنشأ عن طريق معالجات مثل "سكب الألوان، الكشط، التهشير، البصمات، بالإضافة إلى التوليف والتآلف بين الخامات المختلفة وغير التقليدية لإثراء العمل الفنى من خلال استخدام قصاصات الورق والجرائد وورق الذهب والقماش وغيره من الخامات التي تتميز بملامسها المختلفة على سطح العمل الفني، من خلال التجريب يتمكن المصمم من إحكام التوافق والتآلف بين الخامات المختلفة من الألوان بأنواعها والمعجون والغراء والصبغات اللونية والخامات المختلفة لإحداث علاقات لونية تضفي بعداً جمالياً للعمل الفني كما في الأعمال الفنية للباحثة شكل (٥-٦).

يعتمد بناء العمل الفني رقم (٥) على المحاور العضوية وتوظيف الخامات والألوان الصافية والزاهية مع إحكام التوافق بينها من خلال تلقائية المصمم وخبراته وفلسفته وصياغته لطرق تشكيل اللون باستخدام العجائن والصبغات والغراء من أجل إحداث تأثيرات ملمسية تضفي بعداً جمالياً على العمل الفنى وتعطى الأشكال قيمة تعبيرية مميزة، تتميز ألوان العمل الفنى بالتنوع في الدرجات اللونية والمساحات والقيم الضوئية والتي تحقق الوحدة من خلال التنظيم برؤية فنية تجمع بين العفوية والقصدية في العمل الفنى.

يعتمد بناء العمل الفني رقم (٦) على المساحات اللونية المتنوعة ذات علاقات تشكيلية تجمع بين الألوان الصريحة والقوية وعلاقتها بخامة القماش المعتم والملون وكيفية معالجته لتحقيق بعد وعمق إيهامي داخل العمل الفنى من خلال إجراء عمليات تشكيلية متنوعة عليه مع استخدام ورق الذهب في بعض الأجزاء لتحقيق الثراء على سطحه، واستخدام الخطوط الواضحة والبسيطة التي تحمل في مضمونها القوة والنعومة والإيقاع المتناغم داخل العمل الفنى.

عمل فنى (5): اكريليك – عجائن ملونة – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

عمل فنى (6): اكريليك – عجائن ملونة – ورق ذهب – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

٤. النسق الزخرفى بين الأصالة والطلاقة:

يحقق النسق الزخرفى للعلاقات اللونية في العمل الفنى الاستمتاع والتذوق ويتحكم في وجودها قوانين الطاقة وحركة الاسطح والتنوع والتجانس والشدة والكنه والقيمة والدرجة فهو محصلة نظام العلاقات القائم بين العناصر والهيئة الكلية للتصميم ويمثل المحاور والوحدات التي تتألف من مجموعات زخرفية ذات تناسق بين أجزاؤه والتأكيد على الكل كأنه وحدة متكاملة تحقق جماليات داخل في العمل الفنى كما في الأعمال الفنية للباحثة (٧-٨).

يعتمد العمل الفني رقم (٧) في تشكيله على البناء الحر من خلال العلاقات اللونية للخطوط العضوية والهندسية وصياغتها بشكل زخرفي من خلال تكرارها والتنوع في كثافتها ودرجاتها اللونية لتحقق علاقات جمالية من خلال التنوع في تشكيل المساحات اللونية المختلفة في درجاتها وكثافتها واستخدام ورق الذهب، فتحقيق تلك العناصر مجتمعة وحدة وتكامل بشكل زخرفي بين جميع أجزاء العمل الفني مع تنوع الدرجات اللونية والمساحات والقيم الضوئية فيه.

يعتمد العمل الفني رقم (٨) في بنائه على العلاقات التشكيلية بين الخطوط الهندسية والمساحات العضوية بشكل حر، مستخدماً مجموعة من الألوان الساخنة في الجزء السفلى ومجموعة من الألوان الباردة في الجزء العلوي بشكل متوافق مستخدماً الخطوط اللونية المتضادة مع أرضية التصميم والربط بينها في وحدة تتميز بنظام بنائي خاص وفريد في تشكيله الزخرفى.

عمل فني (7): اكريليك – عجائن ملونة – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

عمل فني (8): اكريليك – عجائن ملونة – ورق ذهب – قماش ملون – مساحة ٥٥X ٧٥ سم

ثالثاً: جماليات العلاقات اللونية في الفن التجريدي:

أصبح تشكيل العمل الفنى حقيقة تتميز بالموضوعية التي تظهر ذاتية المصمم واتجاه الفني ويكون محدداً طبقا لمجموعة من اسس ونظريات اللون ومعالجاتها التشكيلية المتنوعة وفي طبيعة علاقاتها اللونية المختلفة في تناول اللون سعياً وراء إبداع أساليب للتعبير من خلال العلاقات اللونية في الاعمال الفنية التي تناولت اللون

بأساليب فنية مختلفة كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية، فهناك ألوان تستخدم لإحداث تغييراً في رؤية الأشياء من خلال العلاقات اللونية المتنوعة وعلاقتها بما يجاورها من مساحات لونية أو الفراغ داخل العمل الفني [11].

ويتم تحقيق جماليات العلاقات اللونية في الفن التجريدي من خلال التحكم في درجة سطوع اللون الذي يمكن أن يحقق قيم تشكيلية للون مثل (خفيف أو ثقيل، منخفض أو عالي)، أو التحكم في درجة إشباع اللون (قريب أو بعيد، متحرك أو ساكن) أو درجة اللون (بارد أو دافئ، قوى أو خافت)، أو في كنه اللون لتحقيق علاقات لونية تستخدم فيها الألوان بمفهومها المجرد بعيداً عن الارتباط بالحقائق المرئية لأشياء، فلا يقتصر تأثير الألوان على خصائصها، بل من خلال الناتج من الخلط بين اللون والشكل والنظام الإنشائي وذاتية المصمم لتوزيع العلاقات اللونية داخل العمل الفني، ليصبح المصمم أكثر قدرة على السيطرة والتحكم في علاقاته اللونية والبنائية بشكل متكامل.

لذا يلزم الاهتمام بدراسة نظريات اللون، واستخلاص علاقاته اللونية المختلفة من (التوافق – التضاد – التكامل اللونى)، وتدرجاتها المختلفة لتحقق الظل والنور والقيم الملمسية المتنوعة، والتأكيد على البعد الثالث الإيهام، وتكوين تصميمات لونية مبتكرة لعناصر متنوعة (عضوية وهندسية – مجردة وطبيعية) ذات علاقات لونية متعددة [5].

فعندما يستمتع المصمم بتمثيل ذاته بعفوية وتلقائية في أعماله الفنية يكون اقرب من عالمه الداخلي ويستطيع أن يحول العمل الفنى من مجرد فكرة إلى واقع ملموس، وهذه العملية هي نوع من الممارسة التي تساعده في تحويل أفكاره إلى واقع مادي ملموس بإضافة طبقات من الألوان على السطح وإزالة أجزاء منه مما يظهر الإحساس البصرى بالعمق نتيجة اتساق العلاقات اللونية المتنوعة على سطح التصميم وتحقق الشعور بالإثارة والممتعة وحركة الزمن، والعديد من القيم التشكيلية والجمالية والتي يمكن إيجازها كالتالي [12]:

- **جذب الانتباه:** يحقق التناقض اللونى بين الالوان الباردة والساخنة الاثر الأقوى في جذب الانتباه، فكلما زادت شدة اللون كانت درجة جذب الانتباه لدى المتلقي أكثر، فاختيار الالوان وتوزيعها وتحديد قيمتها ودرجة نصوعها يخلق نوعاً من النبضات والومضات التي تصل إلى وجدان المتلقي، وتنشأ الصلة العميقة بينهما، وسرعان ما يحدث التآلف بينه وبين العمل الفنى [13].
- **إبراز الحجم والمسافة:** فاللون أحد الوسائل التي يلجا اليها المصمم كي يجعل الأشياء تبدو أكبر من حجمها الطبيعي من خلال تدرج الألوان ما بين الغامق والفاتح أو البارد والساخن، كما يلجأ المصمم إلى استخدام اللون الذي له تأثيره الواضح على المسافة الظاهرية على سطح العمل الفنى فيجعل بعض عناصره مندفعة نحو العين بينما يجعل بعضها الآخر متأخر إلى الخلف، فالألوان الساخنة تظهر على مسافة قربيه من عين المتلقي، أما الالوان الباردة فتكون متأخرة لتحقق الإحساس بالقرب والبعد.
- **إثارة المشاعر والعواطف:** تتحقق الأثارة من خلال استخدام الفنان للتباين بين الالوان، فالألوان الفاتحة تعطى الإحساس بالهدوء والراحة بينما الالوان الداكنة تبعث في المتلقي ميلاً إلى الحزن وتضفي الغموض على سطح العمل الفني.
- **الخداع البصري باللون:** يحدث الخداع البصري نتيجة الحيل البصرية التي تجري بطريقة مدروسة، فهو استغلال متعمد لظواهر الوهم التي تتجلى أمام عين المتلقي لتحقق حيل بصرية جذابة ومحيرة من خلال علاقات لونية مضللة للعين باستخدام وحدات هندسية أو شبكية من الخطوط

المتوازنة والمتداخلة، فيرى المتلقي الصورة التي أمامه على غير حقيقتها التي هي عليها في الواقع نتيجة تأثيرات العلاقات اللونية المتباينة بين الألوان المتجاورة لتعطى الإحساس بالقرب او البعد.

- **حركة اللون:** فتبدو العناصر والاشكال في حالة من التغيير الدائم لتعكس انطباعا بالحركة، فالألوان المكملة أو المتممة توحى بالحركة البطيئة، بينما الألوان المتباينة توحى بالحركة السريعة [14]، فقوه اللون وطاقته ما هي إلا رد فعل فسيولوجي بحت خاص بالمتلقي يؤكد على الإحساس بالحركة داخل العمل الفني.
- **القيمة التشكيلية للتوافق والتباين اللونى:** فالألوان المنسجمة تتجاور وتتآلف فنتيجة خلط لون مع اخر مجاور له يماثله فى الصفات وبنفس درجة النقاء والنصوع يعطى الشعور بالراحة والهدوء، أما الألوان المتباينة ويقصد بها الاختلاف الواضح بين الألوان إذا ما تجاورت، ويكون الاختلاف في قيمة اللون، أو في كنه اللون أو تباين المضيء والمعتم أو تباين التكامل أو تباين التزامن أو تباين التشبع أو تباين الامتداد أو الاتساع، فالمساحة الصغيرة من لون فاتح على أرضية سوداء تبدو أكبر من مساحتها الحقيقية لأن هذه المساحة البيضاء تضيء الأرضية فتبدو أكبر من مساحتها الواقعية وتبدو الأرضية الداكنة كأنها تتناقص فالأشياء قد تبدو أكبر او أصغر من حجمها الطبيعي، وهو ما يسمى بظاهرة الانتشار البصري.
- **الوحدة التشكيلية للون:** هي ارتباط المساحات اللونية المتجاورة والمتنوعة في حوار متناغم مع بعضها بعلاقات لونية متنوعة بين اجزائها، وتكون متكاملة ومتوازنة من خلال التوافق والتباين اللونى لتحقق التكامل اللونى داخل العمل الفنى.
- **القيمة الايقاعية للون:** هي الفواصل الزمنية التي تحتاجها العين للانتقال من مساحة لونية لآخرى ويعتمد على تكرار للمساحات اللونية المتباينة والمتماثلة داخل العمل الفنى لتحقق نوعاً من الحركة، فتباين الألوان وتغيير درجاتها وتكرارها وتغيير اتجاهاتها وأحجامها تولد الإحساس بوجود إيقاع يساعد على اكتمال المعنى البصري داخل التكوين.
- **السيادة التشكيلية للون:** تعنى الهيمنة والسيطرة لاحد الألوان بشكل واضح عن غيره من الألوان، فيظهر من خلال العلاقات اللونية كالتباينات اللونية أو التوافقات اللونية، أو من خلال اتجاه حركه اللون أو من خلال التنوع في أحجام المساحات اللونية المجاورة بحيث يتواجد مساحة لونيه تمثل نقطه الجذب البصري ويكون لها مركز السيادة داخل العمل الفنى ككل.
- **الحدود الخارجية:** يؤثر اللون على الحدود الخارجية للعمل الفني فالألوان الفاتحة تجعل الحدود الخارجية للعمل الفني تبدو أكثر اتساعا، بينما تقلل الألوان الغامقة من اتساع الحدود الخارجية له وتجعلها أكثر ووضحا، فالتباين في القيم والشده اللونية يؤكد على الحدود الخارجية.

ومن خلال توظيف المصمم للقيم الجمالية لطبيعة العلاقات اللونية بأساليب متنوعة يمكنه تحقيق ثراء داخل التصميم ويزيد من فرص إثارة وجذب انتباه المتلقي، لذا يسعى المصمم إلى إطلاق العنان لقدرته الفنية ليبتكر علاقات لونية متجددة وغير تقليدية تتسم بالتنوع والاختلاف بقصدية وتلقائية لاكتشاف ما بداخله من قدرات تعبيرية وشعورية لا محدودة يمكن تنفيذها داخل أعماله الفنية بصورة مبتكرة.

رابعاً: نتائج البحث والتوصيات:

- **النتائج:**

١. لا يمكن الفصل بين تلقائية المصمم وقصديته أثناء مراحل ابداع التصميم فهما متلازمان ومتداخلان ولا يمكن التعامل بأحدهما دون الآخر.

٢. يستخدم المصمم التجريدي التلقائية للتعبير عما بداخله مع التنفيذ بنوع من القصدية تعتمد على وعيه وخبرته وذاتيته.

٣. يستمد المصمم التجريدي الأسس البنائية لأعماله الفنية من الطبيعة ومن التراث والنظريات العملية والمتغيرات الفكرية والعلمية ويعرضها بأسلوب بسيط وممتع بصياغات فنية تحقق قيماً جمالية وفنية مبتكرة.

٤. يمكن للفنان تحقيق العلاقات اللونية في الفن التجريدي من خلال عدة منطلقات (التشكيل التلقائي باللون – النظم القصدية لحركه اللون في التصميم الزخرفي – التآلف بين القصدية والتلقائية للون والخامة – النسق الزخرفى بين الأصالة والطلاقة).

٥. يمكن للفنان الاستفادة من طبيعة العلاقات اللونية في الفن التجريدي لاستحداث تصميمات زخرفية مبتكرة.

- **التوصيات: يوصى البحث بما يلى:**

١. ينبغي أن يتوفر في المصمم مرونة ذهنية وطلاقة فكرية لإيجاد حلول تصميمة مبتكرة لأعماله.

٢. ضرورة دراسة وفهم طبيعة أنساق العلاقات اللونية وعلاقتها بالخامة ونقل عمليات الخبرة إلى الأجيال القادمة أثناء تدريس التصميمات الزخرفية.

٣. ضرورة إقامة ورش فنية لفناني المدرسة التجريدية ذوى الخبرة في توظيف المعالجات اللونية لنقل الخبرات والتواصل الفني بين الأجيال.

٤. توظيف التكنولوجيا الحديثة لعمل موسوعة فنية تحوي أعمالاً فنية من الفن الحديث توصل فيها الفنان إلى استخدام طبيعة العلاقات اللونية بتلقائية وقصدية لإثراء الرؤية الفنية لدى دارسي الفن.

مراجع البحث

[١] شكرى عبدالوهاب، "القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء،" *مؤسسة حورس الدولية، مصر*، ٢٠٠٧م.

[٢] حنفى، صفاء ابراهيم عبدالفتاح، "دور الفن التجريدى فى التصميم وأثره فى تحديث فكر المصمم الصناعى،" *مجلة علوم وفنون "دراسات وبحوث" - جامعة حلوان*، المجلد ١٩، العدد ٢، مصر ، ٢٠٠٧م.

[٣] مالكية، جمعه برجوح، بلقاسم، "النسق مفهومه وأقسامه،" *مجلة مقاليد*، الجزائر، ٢٠١٧م.

[٤] السعدى، على حسين خلف، "فاعلية العلاقات اللونية فى تعزيز الإتصال بالفن البصرى،" *مجلة كلية الفنون الجميلة - جامعة بابل "، العراق*، ٢٠١٦م.

[٥] احمد محمد على عبدالكريم، "دور القصدية والتلقائية فى تصميم اللوحة الزخرفية،" *دراسات تربوية واجتماعية - جامعة حلوان - كلية التربية، مصر*، ١٩٩٩م.

[٦] معجم اللغة العربية، "المعجم الوسيط،" *مكتبة الشروق الدولية*، المجلد ١، الجزء الثانى - الطبعة التاسعة والعشرون، مصر، ١٩٨٦م.

[٧] محسن عطية، "التاريخ الحديث والمعاصر،" *عالم الكتب، مصر*، ٢٠١١م.

[٨] محمد عبدالفتاح أحمد المسلمانى، "الفكر التجريبى وعلاقته بطبيعة المعالجات اللونية فى مختارات من الفن

المصرى المعاصر كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية،" *رسالة دكتوراة غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان، مصر*، ٢٠٠٩م.

[٩] رضا محمود محمد، "التجريدية التعبيرية فى مصر كمدخل تجريبى لإثراء التصوير المعاصر،" *رسالة دكتوراة غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان، مصر*، ١٩٩٩م.

[١٠] شكرى عبدالوهاب، "القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء،" *مؤسسة حورس الدولية، مصر* ، ٢٠٠٧م..

[١١] هـــالة صـــالح حـــامد، "اللون في العمارة الاسلامية واثره علي التصميم الداخلي،" *مجلة بحوث فى التربية الفنية والفنون - مجلة ربع سنوية تصدرها - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان، مصر*، ٢٠١٩م.

[١٢] عادل عبدالرحمن، "نظريات فى الضوء والالوان،" *دار الحرمين، القاهرة، توزيع مكتبة فنون، المملكة العربية السعودية*، ٢٠٠٩م.

[١٣] هانى أحمد السبناطى، "التصوير التجريدى الهندسى المصرى كمصدر لإثراء الجوانب الإبداعية فى التصوير،" *رسالة ماجستير - غير منشورة - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان، مصر*، ٢٠٠٠م.

[١٤] مريم عبدالمنعم مبارك سليمان، "القيم الحركية للتكوينات الخطية فى مختارات من الرسوم الحديثة،" *مجلة بحوث فى التربية الفنية والفنون - كلية التربية الفنية - جامعة حلوان، مصر*، ٢٠١٠م.

ملخص البحث باللغة العربية

العلاقات اللونية بين القصدية والتلقائية كمدخل لاستحداث تصميمات زخرفية في ضوء الفن التجريدي

د. رانيا محمد رزق

المدرس بقسم التصميمات الزخرفية

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

تناول هذا البحث العلاقة التفاعلية بين قصدية المصمم وتلقائيته كمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية لطبيعة العلاقات اللونية في ضوء الفن التجريدي، الذي يسعى إلى استخلاص جوهر الشكل وعرضه بشكل جديد بسيط وممتع لإحكام طبيعة العلاقات اللونية في الأعمال الفنية أو بين التفاصيل الجزئية المكونة لعناصرها بعد صياغتها بخبرة المصمم وثقافته وخياله وأسلوبه، محاولاً رسمها مجردة من التفاصيل والخطوط في ضوء الفن التجريدي، التي تبدأ كمجرد فكرة في رأسه فيحولها إلى واقع ملموس بإضافة طبقات من الألوان بتقنيات مختلفة على السطح، وقد يتم التأثير من خلال التحكم في درجة سطوع اللون (خفيف أو ثقيل، منخفض أو عالي)، أو التحكم في درجة إشباع اللون أو درجة اللون (بارد أو دافئ)، أو تدرجاته اللونية لتحقيق قيماً جمالية كالظل والنور والقرب والبعيد والإحساس بالحركة للتأكيد على البعد الثالث الإيهامى، لتكوين تصميمات لونية مبتكرة ومتنوعة (عضوية وهندسية ومجردة) ذات طبيعة علاقات لونية متعددة كـــ (التوافق – التضاد – التكامل اللونى).

يمكن للفنان تحقيق العلاقات اللونية في الفن التجريدي من خلال عدة منطلقات (التشكيل التلقائي باللون – التآلف بين القصدية والتلقائية للون والخامة – النظم القصدية لحركه اللون في التصميم الزخرفي – النسق الزخرفى بين الأصالة والطلاقة) تجمع بين قصدية وتلقائية المصمم ولا يمكن الفصل بينهما لاستحداث تصميمات زخرفية مبتكرة لأعماله الفنية التي تعتمد على وعى وخبرة وذاتية المصمم مع التوصية بضرورة توظيف التكنولوجيا الحديثة لعمل قاعدة بيانات موسوعية للأعمال الفنية التي استخدم فيها المصمم طبيعة العلاقات اللونية بتلقائية وقصدية لإثراء الرؤية الفنية لدى دارسي الفن لنقل الخبرات والتواصل الفني بين الأجيال.

Abstract in English

Color Relationships Between Intent and Spontaneity as An Approach for Developing Decorative Designs in The Light of Abstract Art

Dr. Rania Mohamed Rizk
Instructor at the Department of Decorative Design
Faculty of Art Education - Helwan University

This research deals with the interactive relationship between the artist's intention and spontaneity as an entrance to enrich the decorative designs for the patterns of color relations in the light of abstract art, which seeks to extract the essence of the form and present it in a new, simple and interesting way to tighten the patterns of color relations in works of art or between the partial details constituting its elements after being formulated with the artist's experience and culture And his imagination and style, trying to draw them abstract from details and lines in the light of abstract art, begins as a mere idea in his head, and he turns it into a tangible reality by adding layers of colors with different techniques on the surface, and the effect may be done by controlling the brightness of the color such as (light or heavy, low or High), or control the degree of color saturation or color tone (cold or warm), or its color gradations to achieve aesthetic values such as shadow, light, proximity, farness and a sense of movement to emphasize the imaginary third dimension, to form innovative and diverse color designs (organic, geometric and abstract) with color relations patterns Multiple as (compatibility - contrast - color integration).

The artist can achieve the coordination of color relations in abstract art through several premises (spontaneous formation of color - the harmony between intentionality and spontaneity of color and material - the intentional systems of color movement in the artwork - the decorative pattern between originality and fluency) that combines the artist's intentionality and spontaneity and it is not possible to separate them to create designs Innovative decoration for his artworks that depend on the awareness, experience and subjectivity of the artist, with the recommendation of the necessity of employing modern technology to create an encyclopedic database of artworks in which the artist used patterns of color relations spontaneously and intentionally to enrich the artistic vision of art students to transfer experiences and artistic communication between generations.